النحو القرآني/المرحلة الثالثة/الكورس الأوّل

المصادر المعتمدة

- شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
- شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري
- النحو القرآني قواعد وشواهد، جميل أحمد مير ظفر
- النحو الوافي، الأستاذ عباس حسن
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني
- نحو اللغة العربية، د. محمد أسعد النادري

الموضوع الأول: حروف الجرّ ــ وظيفتها وعملها وأقسامها

تقسم حروف اللغة العربية على قسمين، أحدهما: حروف المباني، وهي حروف المعجم أو حروف الهجاء، (أ، ب، ت، ث، ج ...).

والآخر: حروف المعاني، وهي التي يكون لها معنى داخل الجملة، ومن هذه الحروف: حروف الجر، وعددها عشرون حرفًا.

وظيفتها

تعمل حروف الجر على إحداث الترابط والتماسك بين أجزاء الجملة الذي لا يتمّ إلّا بها، ولا يمكن الاستغناء عنها في الكلام، ولو حذفنا حرف الجر يتغير معنى الجملة، كذلك تضفي حروف الجرّ على السياق معانٍ خاصّة غاية في الدقة.

عملها

تجرّ الاسم الذي يليها جرًا مباشرًا، أي: (بلا فاصل)، ومحتومًا، أي: (لا يجوز إلغاء عمله) ظاهرًا، نحو سلمتُ على محمدٍ أو مقدرًا، نحو أثنيت على ليلى، أو محليًا، كالأسماء المبنية مثل: الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.

تسميتها

سميت حروف الجر والخفض والإضافة وحروف الصفات، وقد اختلف النحويون في سبب تسميتها، أمّا تسميتها بحروف الجر فقيل: لأنّها تجر الفك الأسفل إلى الأسفل، وكذلك سبب تسميتها بحروف الخفض، وأمّا تسميتها بحروف الإضافة؛ فلأنّها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وذلك أنّ من الأفعال ما لا يقوى على الوصول إلى المفعول به فيقوى بالحروف مثل: (مررت بمحمدٍ)، فلا يجوز أن نقول: مررت محمدًا، ومن ذلك قوله تعالى: **((ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ))** [البقرة من الآية:١٧]، وقوله تعالى: **((قالَ سَآوِي إِلى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ**

الْماءِ)) [هود من الآية: ٤٣]، ، وسميت أيضًا حروف الصفات؛ لأنّها تحدث صفة في الاسم كالظرفية والبعضية والاستعانة والإلصاق وغيرها.

أقسامها

تقسم حروف الجر من حيث الاستعمال على ثلاثة أقسام:

لفظ مشترك بين الحرفية والاسمية، ولفظ مشترك بين الحرفية والفعلية، ولفظ ملازم للحرفية، وهو ما بقي.

أولًا: حروف الجرّ المشتركة بين الحرفية والاسمية

وهي خمسة: (الكاف، عن، على، مُذْ، منذُ)، واستعمالها على النحو الآتي:

(الكاف)

واسميتها مخصوصة بالشعر، من ذلك قول الشاعر:

بِيضٌ ثَلَاثٌ كَنِعَاجِ جَمٍّ ... يَضْحَكْنَ عَنْ كَالبَرَدِ الْمُنْهَمِّ

الكاف هنا اسم بمعنى (مثل)، بدليل دخول حرف الجرّ (عن) عليها، وحروف الجرّ مختصّة بالأسماء كما هو معلوم، ومما جاء في التنزيل على هذا المعنى قوله تعالى: **((أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ))** [آل عمران من الآية: ٤٩]، أي: مثل هيئة الطير.

(عَنْ وعلى)

تكونان اسمًا وذلك إذا دخلت عليهما (مِنْ)، فمثال مجيء (على) اسم قول الشاعر:

(٢١٢) غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمْؤُهَا ... نَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بزَيْزَاءَ مَجْهَلِ

فـ (على) في هذا البيت اسم لدخول حرف الجرّ (مِنْ) عليها، وهي بمعنى (فوق). ومثال مجيء (عَنْ) اسم، قول الشاعر:

(٢١٣) وَلَقَدْ أرَانِي لِلرّمَاحِ دَرِئَةً ... مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرَّةً وَأَمَامِي

فدليل اسميّة (عَنْ) دخول حرف الجرّ (مِنْ) عليها، وهي هنا بمعنى الجهة أو الناحية.

فإنّ (عَنْ) في هذا البيت اسم بمعنى (فوق)، بدليل دخول حرف الجر عليه، ومما خُرّج على هذا المعنى في القرآن الكريم قوله تعالى: **((ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ))** [الأعراف: ١٧]، فعن هنا بمعنى (جانب)، والتقدير: من جانب أيمانهم، ومن جانب شمائلهم.

(مُذْ ومُنْذُ)

يقعان اسمين في حالتين:

١- إذا جاء بعدهما اسم مرفوع معرفة أو نكرة معدودة نحو: ما رأيته مُذْ، مُنذُ يومُ الجمعة، فكلاهما (اسم)، ويعرب مبتدأ خبره ما بعده، وجوّز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما.

٢- إذا جاء بعدهما فعل ماضٍ، نحو: ما رأيته مُذ، منذ حضرَ أخي، فيكونان اسمًا منصوب المحلّ على الظرفية، والعامل فيه الفعل (حضر).

ثانيًا: حروف الجرّ المشتركة بين الحرفية والفعلية

وهي ثلاثة: (خلا، عدا، حاشا)، واستعمالها على النحو الآتي:

١- إذا جاء بعدها الاسم منصوبًا فهي أفعال وليست حروفًا، ويعرب الاسم بعدها مفعولاً به، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا. مثل: وصلَ الحجّاجُ خلا حاجًّا.

٢- إذا جاء بعدها الاسم مجرورًا فهي حروف جرٍّ فقط، وتدل على الاستثناء. مثل: قرأتُ الكتبَ حاشا كتابٍ.

٣- إذا دخلت (ما) المصدرية على (عدا، خلا) فهي أفعال دائمًا، لأنّ (ما) المصدرية لا تدخل إلّا على الأفعال. مثل: احترم الناس ما عدا المتكبّرَ. ولا يجوز دخول (ما) على (حاشا).